الجوانب الحضارية للأمم السابقة في القران الكريم

The cultural aspects of the previous People in the glorious Quran

رزاق مهدي حمادي السعدي [1] Razzak Mahdi Hamadi AL-Saadi

مستخلص البحث

الانسان خليفة الله سبحانه وتعالى على الارض ،استعمره فيها ومكنه من اقامة الحضارات قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ الأعراف: ١٠، وانعم عليه النعم المادية والمعنوية.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾لقمان: ٢٠،وامده بقوة ومال وبنين

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ غافر: ٨٢،ووفر له اسباب التقدم والرقي، و سخر الله سبحانه للإنسان كل شيء، فانتفع من ذلك، وشيد الحضارات، وتقدم العلم، ثم بعث سبحانه من يسلك به المعتقد والطريق الصحيح؛ ليقوم انحرافه السلوكي، والاعتقادي، فبعث سبحانه الانبياء مرشدين، ومعلمين، ومنذرين

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ص: ٦٥، لكنهم تناسوا نعم الله عليهم، ولم ينفعهم ما وصلوا اليه من حضارة وتقدم، فدمرهم الله، ولم يبق منهم الا الاثار شاخصة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ النمل: ٥١ – ٥٢ ليكونوا عبرة لغيرهم.

١- الكلية التربوية المفتوحه/ كربلاء.

http://abu.edu.iq

Summary of the research

Human Khalifa Almighty God on earth, Astamrh which enabled him to establish civilizations custom: 10, and blessed him moral and material blessings Luqman: 20, and-running power and money and Benin Hawash] [Hawash ،forgiving: 82, and provided him with the reasons for progress and prosperity, and God mocked the man everything, Vantf them and built civilizations, and the progress of science, and then sent the Almighty of exhibits by the belief and the right way; for the deviation behavioral and belief, he sent Almighty prophets mentors and teachers and admonishing p: 65, but they have forgotten God's blessings on them, and did not benefit them as they reached him of civilization and progress, Vdmarham God, leaving them only relics Hawash ants: 51-52 to be an example to others.

مقدمة

امتاز القران الكريم عن سائر الكتب السماوية بكونه كتاباً معطاء شاملاً لكل نواحي الحياة، فكلما توغل الباحث في استخراج اسراره، وقطف ثماره، لم يصل الى نهاية قراره، والقران الكريم منهل عذب، ينهل منه كل الباحثين، وفي كل مجالات الحياة ،الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، و الفقهية، والعلمية، والادبية، والتاريخية...فجماله في تنوع علومه، ولا يستطيع احد ان يخصصه او يحصره في علم معين، فلا يمكننا ان نقول انه كتاب ادب وبلاغة، او نقول انه كتاب فقه، او كتاب اقتصاد او اجتماع.....فكم من كُتب الفت في القران الكريم، فهل استوعبته تلك المؤلفات التي ملأت المكتبات، وكيف يستوعب المحدود كلام الاله اللامحدود، ولهذا كان القران الثقل الاول الذي خلفه النبي -ﷺ- بعده، فلو نفذ العلم الذي فيه لما بقي هذا الثقل ملازما للثقل الثاني العترة حتى يردا على النبي الحوض، كما اخبر المصطفى. لقد توغل القران الكريم في غمار الامم السابقة واخبرنا عن قصص الانبياء وما جرى بينهم اقوامهم، واغلب من الف في تلك القصص التي وردت فيه بين الفائدة من ذكر تلك القصص للنبي -ﷺ-وما ينفع المجتمع الاسلامي منها، ومع الاسف اغفل العديد من اولئك المؤلفين الجوانب الحضارية التي كانت تعيشها تلك الامم فاغلب من كتب والف نظر الى تلك الامم العاصية لأنبيائها على انهم اناس منحرفون، جهلة اعداء للأنبياء، والقران وبصريح العبارة بين لنا ان لتلك الامم حضارة عظيمة، كانت نعمة من الله مَنَ بها عليهم، فقد اعطاهم سبحانه القوة والمال فبنوا القصور وزرعوا الارض وعمروها وازدهرت لديهم الصناعة والتجارة، وظهرت الممالك القوية التي كان يسودها النظام والامن والامان وتعيش الرخاء والرفاهية، فلا يمكننا اغفال تلك الجوانب الحضارية بدعوى انهم كانوا ملحدين، فالله سبحانه ثبت تلك الحقائق الحضارية في القران، وعدها نعمه انعم بها عليهم ليكون هلاكهم عقوبة على بطرهم وتجبرهم وكفرانهم لنعمة الله سبحانه، ويكونوا عبرة لغيرهم، ولكي لا نبخس الناس حقهم على الرغم من انحرافهم العقائدي، وتكذيبهم الانبياء، فقد سلطت الضوء في هذا البحث المتواضع على تلك الجوانب الحضارية لتلك الامم ما استطعت مقتنصا الادلة والاشارات من الآيات المباركة، مختصرا في

http://abu.edu.iq

شرحها لضيق البحث، معتمدا على مجموعة مهمة من كتب التفسير ؛لكون البحث قرآنياً، معتمدا المنهج التحليلي للآيات المباركة، وقد قسمت البحث على مبحثين، الاول خصصته في الجوانب الادارية التي امتازت بها تلك الامم، والثاني خصصته في الجوانب الاقتصادية التي تدل على ان الامم التي ذكرها القرآن لها تطوراً اقتصادياً ملفتاً للنظر، فقد مَن الله عليهم بنعمه الظاهرة والباطنة، كي تكون تلك النعم حجة عليهم.

المبحث الاول/الجوانب الادارية

من المظاهر الحضارية التقدم في المجال الاداري لشؤون الحياة وعلى مختلف الصعد، وسواء أكانت تلك الجوانب الادارية في دولة ام قبيلة، ونلمس تلك الجوانب الادارية في التشاور وادارة الدولة من اعلى منصب الى ادناه ومن اهم الجوانب الادارية:

الاستشارة

اشار القران الكريم الى التشاور في الراي، ويمكننا ان نلاحظ ان التشاور اخذ شكلاً نظامياً في الدول، تمثّل بطبقة المستشارين الذين يحيطون بالملوك لتقديم الراي، وبطبقة الاشراف والاغنياء وكبار العشيرة في بعض الاقوام التي لم تصل الى شكل الدولة، وهذا واضح عند العرب في الجاهلية فدار النّدوة تجسيد للشورى، وقد استخدم القران الكريم كلمة الملا لتشير الى هذه الطبقة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الأعراف: ٦٠

﴿قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي: الرؤساء الأغنياء المتبوعون الذين قد جرت العادة باستكبارهم على الحق، وعدم انقيادهم للرسل،[٢]. وفي هذا الصدد يتحدث القرآن الكريم عن جلوس فرعون للتشاور في معالجة الموقف، إذ نقرأ في أوّل آية من هذا المقطع: ﴿وقال فرعون يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ .غافر:٣٦ فأنا إلهكم في الأرض.. أمّا إله السماء فلا دليل على وجوده، ولكنني سأتحقق في الأمر ولا أترك الاحتياط . [٣]ويمكننا ان نستنتج من هذا ان فرعون رغم طغيانه لم يكن ليتجاوز هذه الطبقة من المستشارين وفي هذا دلاله على دهائه فهو يوهم الكل ان القرار كان بإجماع الطبقة السياسية، وفي اية اخرى

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾الأعراف: ١٠٩

قَوْلُهُ: إِنَّ هَذَا لَساحِرٌ عَلِيمٌ حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ أَنَّهُ قَالَهُ فِرْعَوْنُ لقومه وحكى هاهنا أَنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ قَالُوهُ فَكَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا؟ وَجَوَابُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: لَا يَمْتَنِعُ أَنَّهُ قَدْ قَالَهُ هُوَ وَقَالُوهُ هُمْ، فَحَكَى اللَّهُ تعالى قوله ثم وقولهم هاهنا والثاني: لعل فرعون قاله ابتداءً فتلقنه الْمَلَأُ مِنْهُ فَقَالُوهُ لِغَيْرِهِ، أَوْ قَالُوهُ عَنْهُ لِسَائِرِ النَّاسِ عَلَى طَرِيقِ التَّبْلِيغِ فَإِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا رَأَوْا رَأْيًا ذَكَرُوهُ لِلْخَاصَّةِ وَهُمْ يَذْكُرُونَهُ للعامة

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م :٢٩٢.

٣- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ناصر مكارم الشيرازي مؤسسة الاعلمي الطبعة الاولى، ٢٠٧م: ٣ /١٦٣.

http://abu.edu.iq

فكذا هاهنا، [٤]ومن هنا نستطيع القول ان طبقة المستشارين كانت تردد اراء الحاكمين لان بقائهم منوط ببقاء الحاكم، على ان هذا لايمنع من وجود بعض الصالحين منهم،وهذا يظهر في الآية المباركة ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ الأعراف: ٦٦،وَالْفَرْقُ في قوله تَعَالَى فِي قِصَّةِ نُوحٍ:(قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ) [الأعراف: ٦٠] وَفِي قِصَّةِ هُودٍ:﴿قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أَنَّهُ كَانَ فِي أَشْرَافِ قَوْمِ هُودٍ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْهُمْ مَرْثَدُ بْنُ سَعْدٍ أَسْلَمَ وَكَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ فَأُرِيدَتِ التَّفْرِقَةُ بِالْوَصْفِ وَلَمْ يَكُنْ فِي أَشْرَافِ قَوْمِ نُوحٍ مُؤْمِنٌ.[٥] ويمكننا القول أنّ الملا كانت لهم صفة رسمية في الدول، كمصر ومملكة سبأ التي أكدت أنّها لا تتخذ أي قرار الا بموافقة هذه الهيئة من المستشارين، ويدل هذا ايضا على المستوى الاداري العالي في قيادة الدولة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ النمل: ٣٢، تَعْنِي مَا كُنْتُ لِأَبُتَّ أَمْرًا إِلَّا وَأَنْتُمْ حاضرون ﴿قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يَعْنُونَ لَنَا قُوَّةٌ وَقُدْرَةٌ عَلَى الْجِلَادِ وَالْقِتَالِ ومقاومة الْأَبْطَالِ فَإِنْ أَرَدْتِ مِنَّا ذَلِكَ فَإِنَّا عَلَيْهِ من القادرين، مع هذا ﴿الْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ماذا تَأْمُرِينَ﴾ فَبَذَلُوا لَهَا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَأَخْبَرُوهَا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الِاسْتِطَاعَةِ وَفَوَّضُوا إِلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْأَمْرَ لِتَرَى فِيهِ مَا هُوَ الْأَرْشَدُ لَهَا وَلَهُمْ، فَكَانَ رَأْيُهَا أَتَمَّ وَأَسَدَّ مِنْ رَأْيِهِمْ، [٦]كما وصف القران هذه الطبقة بالتكبر

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف:٧٥، أَنَّ الْمَلَأَ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَمْتَلِئُ الْقُلُوبُ مِنْ هَيْبَتِهِمْ، وَمَعْنَى الْآيَةِ قَالَ الْمَلَأُ وَهُمُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينِ اسْتُضْعِفُوا، يُرِيدُ الْمَسَاكِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الِاسْتِكْبَارَ إِنَّمَا يَتَوَلَّدُ مِنْ كَثْرَةِ المال .واذا تتبعنا آيات القران نجد أنّ الطبقة التي كانت تشير بآرائها للمجتمع آنذاك فاسدة الراي وامثلة ذلك كثيرة [٧]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ الأعراف: ٨٨، وقال تعالى ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ المؤمنون: – ٢٥، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ المؤمنون: ٣٣-٣٤﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾المؤمنون: ٤٦– ٤٨.

٤- مفاتيح الغيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ :١٤/٣٣٠.

٥- المصدر نفسه:١٤/٣٠٠.

٦- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي دار الفكر،د. ط: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م:٢/٢٢.

٧- تفسير الرازي:٧/١٧٥

http://abu.edu.iq

توزيع المناصب: النظام الملكي

عرف التاريخ ملوك لُقّب بعضهم بالفراعنة، وبعضهم بالتبابعة وغيرهم، ومن ابرزهم: النمرود ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾البقرة: ٢٥٨،هَذَا الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ وَهُوَ مَلِكُ بَابِلَ: نُمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ بْنِ كُوش بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ. وَيُقَالُ: نُمْرُودُ بْنُ فَالِخِ بْنِ عَابِرِ بْنِ شَالِخِ بْنِ أَرْفَخْشَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ وَالْأَوَّلُ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ. قَالَ مُجَاهِدٌ: وَمَلَكَ الدُّنْيَا مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا أَرْبَعَةٌ: مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ فَالْمُؤْمِنَانِ: سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَذُو الْقَرْنَيْنِ. وَالْكَافِرَانِ: نُمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ وَبُخْتَنَصَّر .[٨] كما اشار القران الكريم الى ملوك بني اسرائيل، وقد عد موسى هذه السلطة نعمة تفضل الله بها عليهم بان جعلهم منهم ملوكا

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ﴾ المائدة: ٢٠، اي كَانَ فِي أَسْلَافِهِمْ وَأَخْلَافِهِمْ مُلُوكٌ وَعُظَمَاءُ، [٩]،وبدا القران يذكر ملوكهم فأبتدأ بذكر طالوت .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٤٧،والمعنى: كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك، وأنه فقير ولا بدّ للملك من مال يعتضد به. وإنما قالوا ذلك لأنّ النبوّة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من أحد السبطين، ولأنه كان رجلا سقاء أو دباغا فقيراً.. فذكر مصلحتين أنفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة.[١٠]ثم ذكر القران ان الله قد جمع لهم النبوة والملك في داود وسليمان

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ البقرة: ٢٥١، آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ في مشارق الأرض المقدّسة ومغاربها، وما اجتمعت بنو إسرائيل على ملك قط قبل داود وَالْحِكْمَةَ والنبوّة .[١١]وورث سليمان ملك داود، وطلب ان يكون سلطانه عظيماً ،فكان سلطانه على الجن والانس والحيوانات

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ ص: ٣٥، وذكر القران ملكة عظيمة اقترن اسمها باسم سليمان، بلقيس التي ازدهرت حضارة سبأ في وقتها

٨- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ :٦٨٦/١

٩- مفاتيح الغيب:٣٣١/١١

١٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي — بيروت- لبنان الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ:٢٩٢/١

١١- المصدرنفسه:٢٩٦/١

http://abu.edu.iq

﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ النمل:٢٣ ،وكان من قوة النظام الملكي ما تحدثت به الآية

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ سبأ: ١٤ ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ ق: ١٤، {وَقَوْمُ تُبَّعٍ} وتبع كان رجلاً من ملوك العرب من حِمير، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى: "تُبَّعًا" ويسمى تبعاً لكثرة من تبعه، قال وهب: إن تبعاً أسلم وكفر قومه، فلذلك ذكر قومه، ولم يذكر تبع. قال قتادة وهو الذي حير الحيرة وفتح سمرقند حتى أخربها، وكان يكتب إذا كتب: بسم الله الذي تَسمَّى وملك براً وبحراً.[١٢] اما عن قوتهم فقال تعالى

﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ الدخان: ٣٧.

الفراعنة(ملوك مصر)

ذكر القران الكريم الفرعون الذي عاصر موسى ،ثم ذكر سبحانه الفرعون الذي اصبح يوسف عزيز في حكمه، وتطرق سبحانه الى التقدم العلمي والحضاري في تلك الحقبة الزمنية ضمن الآيات الكريمة، من زراعة وتقدم في البناء،

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الزخرف: ٥١، فِرْعَوْنَ: لقب لكل مَنْ كان يحكم مصر، مثل كِسْرى في الفرس، وقيصر في الروم، اما معناها البيت الكبير، وكانت له هيبه وتصرف وثروات، وفي الآية دلالة على الرقي الحضاري، فقد قالَ فرعون: يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ[١٣]، ومدينة فرعون التي كان ينزلها، كان لها سبعون بابا، وجعل حيطانها بالحديد، والصفر مبنية، وأجرى فِيهَا الأنهار، ونصب سريره فِي وسط الأنهار، فكان الماء يجري تحت سريره بمقدار يستحسن ولا يضر.[١٤]، واستخدم القران كلمة (ملك) للتعبير عن حاكم مصر

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ يوسف: ٤٣ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ ﴾ يوسف: ٥٠، وقال تعالى﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ يوسف: ٥٤، ومن الملوك العظام الذين اشار اليهم القران ذو القرنين الذي تمكن من السيطرة على اراضي شاسعة، مثلما بينت الآيات

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ الكهف:٨٦ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾

١٢- ينظر:النكت والعيون:٥/٣٤٥وتفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن :٧/٢٢٧

١٣- تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ:٥/٩٣

١٤- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م :١/١٣٥

http://abu.edu.iq

الكهف:٩٣،٩٠، وظهر في مصر منصب، العزيز

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

يوسف: ٣٠، والعزيز: الملك بلسان العرب، والعزيز الذي كان على خزائن مصر وكان اسمه قطفير أو اظفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي، وقد امن بيوسف ومات في حياته،[١٥] إِنَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ وَالْمَسِيرِ بِهِ إِلَى مِصْرَ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً يَوْمَئِذٍ، وَإِنَّهُ أَقَامَ فِي مَنْزِلِ الْعَزِيزِ الَّذِي اشْتَرَاهُ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَإِنَّهُ لَمَّا تَمَّتْ لَهُ ثَلاثُونَ سَنَةً اسْتَوْزَرَهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ[١٦].والظاهر من القران الكريم ان منصب العزيز كان المنصب الثاني في ادارة الدولة، لذا عبر يوسف بقوله(الملك)

قَالَ تَعَالَى:﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ﴾يوسف: ١٠١،أراد مُلْك الأرض وهو الأشهر. وإنما قال من الملك لأنه كان على مصر من قبل فرعون.[١٧]

السجون

القرآن عندما نتتبعه فإنَّنا نجده قد أخبر عن السجن فقد أخبر سبحانه وتعالى عن سجن بعض الأنبياء وتهديد البعض الآخر بالسجن فقد سجن يوسف-عليه السلام-وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ (يوسف: ٣٥) وكان يضم السجن مع يوسف غيره ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ يوسف: ٣٦،

كما ذكر سبحانه وتعالى تهديد موسى بالسجن في قوله تعالى:

﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ الشعراء: ٢٩

وهذا يدل على سوء حالة السجن في ذلك العهد. أَن سجنه كَانَ أَشد من الْقَتْل، فَإِنَّهُ كَانَ يحبس الرجل وَحده فِي مَوضِع لَا يسمع شَيْئا وَلَا يبصر شَيْئا، ويهوى فِي الأَرْض،[١٨]كما سجن به سليمان عليه السلام الجن وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ ص: ٣٨،

فكان عليه الصلاة والسلام يجعل هذه الصفاد لمن تمرد وعصى وأساء في صنعه.[١٩]

صراع الممالك

اثبت القران الكريم علو شأن اليهود وزيادة اموالهم وطغيانهم في الارض، ونسيانهم نعم الله عليهم، وارتبط هذا العلو والطغيان بتوعد الله لهم فكلما طغوا سلط الله عليهم من ينتقم منهم ،ويخرب ديارهم

١٥- الكشاف:٤٦٢/٢ وتفسير الصافي:١٣ و تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري: دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ:٣٣٧/١

١٦- تاريخ الرسل والملوك:٣٣٦/١

١٧- النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،ب،ط :٨٥/٣

١٨- تفسير القران العظيم٣٨/٤ وتفسير السمعاني تفسير القرآن ا: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المحقق: ياسر بن إبراهيم: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م:٤٣/٤.

١٩- تفسير القران العظيم٣٨/٤.

http://abu.edu.iq

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ ﴾ الإسراء: ٤ – ٧ ،

إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَعَظَّمُوا وَتَكَبَّرُوا وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَ وَقَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ، وَذَلِكَ أَوَّلُ الْفَسَادَيْنِ،فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بُخْتَنَصَّرَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِمَّنْ يَقْرَأُ التَّوْرَاةَ، وَذَهَبَ بِالْبَقِيَّةِ إِلَى أَرْضِ بابل فَبَقُوا هُنَاكَ فِي الذُّلِّ إِلَى أَنْ قَيَّضَ اللَّهُ مَلِكًا آخَرَ غَزَا أَهْلَ بَابِلَ، وَاتَّفَقَ أَنْ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَطَلَبَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ مِنْ ذَلِكَ الْمَلِكِ أَنْ يَرُدَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَفَعَلَ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَامَتْ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَرَجَعُوا إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانُوا، فَهُوَ قَوْلُهُ: ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ، وقيل: إِنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ: (بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا)أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَّطَ عَلَيْهِمْ جَالُوتَ حَتَّى أَهْلَكَهُمْ وَأَبَادَهُمْ وَقَوْلُهُ: ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ هُوَ أَنَّهُ تَعَالَى قَوَّى طَالُوتَ حَتَّى حَارَبَ جَالُوتَ وَنَصَرَ دَاوُدَ حَتَّى قَتَلَ جَالُوتَ فَذَاكَ هُوَ عَوْدُ الْكَرَّةِ.[٢٠] وذكر القران صراع الفرس والروم

قَالَ تَعَالَى:﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ الروم: ٢ – ٤،

يعني قهرت الروم فِي أَدْنَى الْأَرْضِ مما يلي فارس يعني أرض الأردن وفلسطين وَهُمْ يعني أهل الروم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ أهلَ فارس.[٢١]

القضاء

تتحدث الآيات المباركة عن دور القضاء في حل المشاكل التي كانت تواجه الناس آنذاك، وبينت الآيات ان للقضاء دور مهم في المجتمع لذا كان النبي الملك يباشر القضاء بنفسه

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ الأنبيـــــاء: ٧٨ – ٧٩﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ ص: ٢١ – ٢٢

اي انه لم يشعرْ إلاَّ وهُما بين يديه جالسانِ، ففزِع منهم لأنَّهم نزلُوا عليه من فوق على خلافِ العادةِ والحَرَسُ حوله في غير يوم الحُكومةِ والقضاء قال ابن عباس رضي الله عنهما أن داود –عليه السلام– جزَّأ زمانَه أربعةَ أجزاءٍ ،يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء، ويوماً للاشتغال بخاصَّةِ نفسه، ويوماً للوعظ والتَّذكيرِ.[٢٢]

٢٠– مفاتيح الغيب:٢٠/٢٩٩.

٢١– بحر العلوم السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي،تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت،ب.ط:٣/٣.

٢٢– إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت:٧/٢٢٠.

http://abu.edu.iq

الجيش

ومن مظاهر ازدهار الامم وحضاراتها سيادة الامن فيها، فكانت تلك الامم تنفق الاموال لأعداد الجيوش ،وكانت تلك الجيوش تقف ايضا في وجه الانبياء

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ البروج: ١٧ -١٨،

اي تلك الكتائب الجرارة التي وقفت بوجه أنبياء الله-عليهم السلام- بتصورها الساذج بأنّها ستقف أمام قدرة الله عزّ وجلّ. وتشير إلى نموذجين واضحين، أحدهما من غابر الزمان، والآخر في زمن قريب من صدر دعوة الاسلام (فرعون وثمود). فأحدهما ملك الشرق والغرب، والآخر وصلت مدنيته لأن يحفر الجبال لبناء البيوت والقصور الفخمة، ولهما من الجبروت ما لم يستطع أحد من الوقوف بوجههم، وإنّما اختير قوم «فرعون» و«ثمود» دون بقية الأقوام السالفة كنموذجين للعصاة والضالين، باعتبارهما كانا يمتلكان قدرة وقوّة مميزة على بقية الأقوام، وأهل مكّة على معرفة بتاريخهما إجمالاً.[٢٣]وفي اية اخرى وصف سبحانه جيش فرعون

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ الفجر: ١٠،

والمراد بفرعون هنا: هو وقومه، والمراد بالأوتاد: الجنود والعساكر الذين يشدون ملكه ويقوونه، كما تشد الخيام وتقوى بالأوتاد. وقيل وصف فرعون بذلك لكثرة جنوده وخيامهم، التي يضربون أوتادها في منازلهم[٢٤] ويظهر مدى اهتمام الملوك بالجيش بجلب كل ما من شأنه قوة الجيش كاستخدام الفيلة لتقوية الجيش وادخال الرعب في قلوب الخصوم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ الفيل:١،

ارسل أبرهة الوفود والدعاة إلى قبائل العرب في أرض الحجاز، يدعونهم إلى حجّ كنيسة اليمن، فاحسّ العرب بالخطر لارتباطهم الوثيق بمكّة والكعبة ونظرتهم إلى الكعبة على أنّها من آثار إبراهيم الخليل-عليه السلام-. ، وجهّز ابرهه جيشاً عظيماً كان بعض أفراده يمتطي الفيل، واتجه نحو مكّة.[٢٥] اما سليمان فكان جيشه اغرب من ذلك

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ النمل: ١٧

ونقل لنا القران الكريم احداث تاريخية تتعلق بالاختبارات الالهية لجيش الحق، فكيف سيواجه الجيش مشكلة العطش التي اعترته، ثم يستمر القرآن بسرد الاحداث التاريخية لهذا الجيش فكان الاختبار الثاني للبقية الصابرة مواجهة جيش جرار، ولم يبخل القران علينا بذكر مواقف الثلة المؤمنة والاخرى التي اصابها الرعب

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ

٢٣- الامثل:١٥/٣٠٢.
٢٤- تفسير الآلوسى : ٣٠ / ١٢٤.
٢٥- الامثل :١٥/٣٥٤.

http://abu.edu.iq

ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة٢٤٩-٢٥٠

ووثق القران الكريم حقيقة تاريخية هي غرق جيوش الكفر التي وقفت بوجه الانبياء ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ الدخان: ٢٤.

المبحث الثاني الجوانب الاقتصادية

سعى الانسان دائما للحصول على الاكتفاء الذاتي في معيشته، واستغل كل ما وفره له سبحانه من مائدته العظيمة (الارض)، فسعى في الكسب والصراع مع الطبيعة لتذليلها لصالحه، ونجح الانسان في استغلال كل شيء امكنه ليحيى، ان اهم الجوانب الاقتصادية هي:

الصناعة

من اهم الامور التي ساهمت في التطور الحضاري معرفة الحديد فهو عماد الصناعات التي عرفها الانسان

﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سبأ: ١٠ - ١١

أن إلانة الحديد لداود، إنما كانت جارية على سنن الحياة، وأن الله سبحانه قد علّمه الأسلوب الذي يلين به الحديد، وهو عرضه على النار، والنفخ في النار حتى يحمّر، ويقبل الطرق وذلك ما لم يكن معروفا للناس في ذلك الزمن.. ولهذا كان داود أول من صنع من الحديد دروعا، كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ (الأنبياء:٨٠) .. وبهذا يكون داود -عليه السلام-، أول من طرق الحديد، متوسلا إلى ذلك بما علمه الله، من عرض الحديد على النار، حتى يلين، ويقبل الطرق..[٢٦] وتتبين اهمية الحديد وما قدمة من فضل للبشرية من الآية

﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحديد: ٢٥، {فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ} فيه وجهان: أحدهما: لأن بسلاحه وآلته تكون الحرب التي هي بأس شديد. الثاني: لأن فيه من خشية القتل خوفاً شديداً،{وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} يحتمل وجهين: أحدهما: ما تدفعه عنهم دروع الحديد من الأذى وتوصلهم إلى الحرب والنصر، الثاني: ما يكف عنهم من المكروه بالخوف عنه. وقيل البأس السلاح، والمنفعة الآلة.[٢٧] وفي الآية دعوة للتصنيع العسكري(فيه باس شديد)ودعوة للتصنيع المدني(منافع للناس..)، طبق داود المبدأ الاول(ان اعمل سابغات)ثم طبق سليمان المبدأ الثاني(يعملون له ما يشاء...)،[٢٨]اما سليمان فذكر سبحانه انه سخر له النحاس

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ سبأ: ١٢،اي: سخرنا له عين النحاس، وسهلنا له الأسباب في استخراج ما يستخرج منها من الأواني وغيرها.[٢٩] وكما من الله على داود بالانة الحديد من على

٢٦- المصدرالسابق:١٠/٢٢٥-٢٢٦.
٢٧- النكت والعيون ٥/٤٨٣.
٢٨- الموسوعة العلمية القرآنية: الدكتور لبيب بيضون، مؤسسة الاعلمي، بيروت –لبنان ط، الاولى ٤:١١
٢٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٦٧٦.

http://abu.edu.iq

سليمان بإذابة النحاس وتسخير الجن عملة بين يديه يعملون له شتى المصنوعات من قصور شامخات وصور من نحاس وجفان كبيرة كالأحواض وقدور لا تتحرك لعظمها[٣٠]، وهذا واضح في المقطع الثاني من الآية:

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ ﴾ سبأ: ١٣ ،ولاهمية الحديد والنحاس فقد خلطهما ذو القرنين لإنشاء السد الذي بناه، وهذا يدلل على ان لهما دورا بارزا في الحضارات القديمة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ الكهف: ٩٦. هذا البناء يشبه ما يفعله الآن المهندسون في المعمار بالحديد والخرسانة؛ لكنه استخدم الحديد، وسَدَّ ما بينه من فجوات بالنحاس المذاب ليكون أكثر صلابة، فلا يتمكن الأعداء من خرْقه، وليكون أملسَ ناعماً فلا يتسلقونه، ويعلُون عليه ساوى بين الصدفين. أي: ساوى الحائطين الأمامي والخلفي بالجبلين: قَالَ انفخوا ،أي: في الحديد الذي أشعل فيه، حتى إذا التهب الحديد نادى بالنحاس المذَاب: عَلَيْهِ قِطْراً وهكذا انسبكَ الحديد الملتهب مع النحاس المذَاب، فأصبح لدينا حائطٌ صَلْبٌ عالٍ أملس.[٣١] في الآية دلالة على ان صناعة التعدين كانت معروفة، ويدل ايضا على مدى الرواج الفكري والحضاري في الامم السابقة.[٣٢]

صناعة السفن

من مقومات الحضارة التبادل التجاري بين الدول، فكان لابد من وجود وسيلة نقل اخرى غير القوافل التجارية التي كانت تستخدم الابل، وقد عد سبحانه هذه الوسيلة نعمة منه وعلامة على قدرته

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ الشورى: ٣٢ – ٣٣، والْجَوَار فِي الْبَحْرِ من السفن الشراعية، التي من عظمها {كَالأعْلامِ} وهي الجبال الكبار، التي سخر لها البحر العجاج، وحفظها من التطام الأمواج، وجعلها تحملكم وتحمل أمتعتكم الكثيرة إلى البلدان والأقطار البعيدة، وسخر لها من الأسباب ما كان معونة على ذلك، وفي الآية دلاله على رقي الصناعة، وبين سبحانه ان تصميم السفن كان يعتمد في حركتها على الرياح{إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ} التي جعلها الله سببا لمشيها،[٣٣]كما بين سبحانه ان السفن كانت المأمن في الطوفان

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ الحاقة: ١١ ،اما صناعة السفن فقد اوجزها القران ب ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ القمر: ١٥،{وَحَمَلْنَاهُ} يَعْنِي: نُوحًا {عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} أَيْ سَفِينَةٍ ذَاتِ أَلْوَاحٍ، أَرَادَ بِالْأَلْوَاحِ خَشَبَ السَّفِينَةِ الْعَرِيضَةِ {وَدُسُرٍ} أَيْ: الْمَسَامِيرُ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا الْأَلْوَاحُ ، يُقَالُ: دَسَرْتُ السَّفِينَةَ إِذَا شَدَدْتُهَا بِالْمَسَامِيرِ، وقيل الدُّسُرُ صَدْرُ السَّفِينَةِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا

٣٠- ينظر: تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م:٢٢/٦٥.

٣١- تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي : مطابع أخبار اليوم ط :١٩٩٧م: ١٤/٨٩٩٣.

٣٢- الموسوعة العلمية: ٢ /٥٠٥

٣٣- تفسير السعدي:١/٧٥٩

http://abu.edu.iq

تدسر الماء بجؤجؤها، أَيْ تَدْفَعُ. [٣٤]، ان اول فلك صممت وصنعت هي سفينة نوح، فقد نزل الامر بإنجازها من السماء بتصميم فأرى جبرئيل نوح صورة السفينة وابعادها. [٣٥]واشار القران الى معرفة النجوم والاستفادة منها في معرفة الاتجاهات في البحر ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الأنعام: ٩٧،﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ النحل: ١٦.

البناء العمراني

من اهم المظاهر الحضارية للأمم السابق ما شيدوه من مدن وقرى عامرة توكد على روعة فن العمارة لدى تلك الشعوب، حتى ان بعض ما بنوه يضاهي البنايات العالية في يومنا هذا، اضافة الى الزخرفة وتزين تلك القصور ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ الدخان: ٢٥ – ٢٦،

{من جنات} أي بساتين هي في غاية ما يكون من طيب الأرض وكثرة الأشجار وزكاء الثمار والنبات وحسنها الذي يسر المهموم ويستر الهموم، ودل على كرم الأرض بقوله: {وعيون وزروع}، أي مما هو دون الأشجار،ولما كان ذلك لا يكمل إلا بمنازل ومناظر في الجنان وغيرها فقال: {ومقام كريم } أي مجلس شريف هو أهل لأن يقيم الإنسان فيه، لأن النهاية فيما يرضيه كانت القصور والمساكن العامرة، حيث أنّ من أهم مستلزمات حياة الإنسان هو المسكن المناسب،[٣٦] ويوكد القران على حقيقة يجب على الكل ملاحظتها، هي تلك الاثار التي خلفتها تلك الامم، فهي من جانب تدل على تلك الحضارة، وتلك النعم التي انعم الله بها عليهم ليعمروا الارض التي استعمرهم فيها، ومن جهة ثانية هي ان تلك الاثار ابقاها الله لتكون لنا عبرة

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ غافر: ٢١

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثاراً فِي الْأَرْضِ أي من الحصون والقصور والمباني والعدد والعدد فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ أي مما لا يدفع به العذاب الأرضيّ ولا السماويّ. كما جاء هذا المعنى في الآية[٣٧] ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ الروم:٩

نستنتج من تكرار تأكيد القران على ان الامم عمروا الارض على مدى بلوغ فن العمران، فما علينا الا البحث والتنقيب عن تلك الاثار لنأخذ العبرة ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ غافر: ٨٢ ،

٣٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن :أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي تحقيق : عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ:٤٢٨/٧.

٣٥- الموسوعة العلمية القرآنية:٥٠٣/٣

٣٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة:٢٧/١٨

٣٧- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ:٣٢١/٨.

http://abu.edu.iq

ان اهم ما بني في التا ريخ هي الكعبة المشرفة، فقد امر سبحانه ابراهيم ببنائها

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ البقرة: ١٢٧

ومن اهم من عرف بالبناء والفن المعماري الراقي فراعنة مصر

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾غافر: ٣٦ المراد بالصرح في قوله – تعالى –البناء العالي المكشوف للناس، الذى يرى الناظر من فوقه ما يريد أن يراه، والأسباب، المراد بها هنا: أبواب السماء وطرقها، التي يصل منها إلى ما بداخلها. أي : وقال فرعون لوزيره هامان : يا هامان ابن لى بناء ظاهرا عاليا مكشوفا لا يخفى على الناظر وإن كان بعيدا عنه، لعلى عن طريق الصعود على هذا البناء الشاهق أبلغ الأبواب الخاصة بالسموات، فأدخل منها فأنظر إلى إله موسى .[٣٨]وبما ان فرعون اعتاد على طرح كل الامور على ملائه ،طرح عليهم هذا الموضوع مصادرا لرايهم، ثم اصدر الامر لوزيره كما اخبرت الآية

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ القصص: ٣٨،

فأصدر الاوامر ببناء برج أو قصر مرتفع جدّاً ليصعد عليه وليستخبر عن إله موسى، وهنا يبدر تساؤل :لم لَمْ يذكر فرعون اسم الآجر؟، واكتفى بالقول: (فأوقد لي يا هامان على الطين)؟ قال بعضهم: هذا دليل على أن الآجر لم يكن متداولا حتى ذلك الحين، وإنّما ابتكره الفراعنة من بعد. كما وعرف الاجر في بلاد ما بين النهرين وقد بنيت به ابراج بابل[٣٩]. وعلى كل حال، فطبقاً لما ورد في بعض التواريخ، فإنّ هامان أمر بأرض واسعة ليبنى عليها الصرح أو البرج، وهيّأ خمسين ألف رجل من العمال والمهندسين لهذا العمل المضني، وآلاف العمال لتهيئة الوسائل اللازمة لهذا البناء، وفتح أبواب الخزائن وصرف أموالا طائلة في هذا السبيل، واشغل عمالا كثيرين.[٤٠]اما البناء في عهد النبي سليمان فلم يشهد له مثيل خصوصا من زاول عملية البناء

﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ ص: ٣٧ ،أي وذللنا لأمره البنائين من الشياطين والغوّاصين في البحار منهم، يسخرهم فيما يريد من الأعمال، فإذا أراد بناء العمائر والقصور أو الحصون والقناطر أنجزوها له في الزمن القصير، وإذا أحب استخراج اللؤلؤ والمرجان من البحار لجعلهما حلية لمن في قصوره لبّوا طلبه سراعا.[٤١] اما قصر سليمان ومدى البراعة في بناءه

﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ النمل: ٤٤ ،أي القصر، أو صحن الدار ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ ماء عظيماً ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ روي أن سليمان أمر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض، وأجرى من تحته الماء، وألقى فيه السمك وغيره، ووضع سريره في صدره فجلس عليه، وعكف عليه الطير والجن والإنس

٣٨– التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرةالطبعة: الأولى :٣٧٠/٤.

٣٩– الموسوعة العلمية:١٦٤/٣،وينظر:الامثل:٧٧/١٢

٤٠– الامثل:١٦٣/٣

٤١– تفسير المراغي:٢٣ /١٢٢

http://abu.edu.iq

{قَالَ} لها {إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ} مملس مستو ومنه الأمرد {مّن قَوارِيرَ} من الزجاج ،[٤٢]وبلغ فن العمارة اوجه حتى انه انتقل الى استخدام الجبال كمساكن لهم

﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ الشعراء:١٤٩، وفرهين صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ بِدُونِ أَلِفٍ بَعْدَ الْفَاءِ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْفَرَاهَةِ وَهِيَ الْحَذَقُ وَالْكَيَاسَةُ، أَيْ عَارِفِينَ حَذِقِينَ بِنَحْتِ الْبُيُوتِ مِنَ الْجِبَالِ بِحَيْثُ تَصِيرُ بِالنَّحْتِ كَأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ[٤٣]اما من حيث الاتقان والسلامة، فوصف سبحانه تلك المساكن

﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٢ ،اي آمنين أن تسقط عليهم، او: آمنين من الخراب[٤٤] اما القصور فقد كانت منتشرة في السهول، وهي كثيرة، لذا وردت بصيغة الجمع في قوله

﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ الأعراف: ٧٤، تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً، أي تبوؤون القصور من سهولة الأرض، فان القصور إِنَّمَا تُبْنَى مِنَ الطِّينِ وَاللَّبِنِ وَالْآجُرِّ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ إِنَّمَا تُتَّخَذُ مِنْ سُهُولَةِ الْأَرْضِ، وَقِيلَ: كَانُوا يَسْكُنُونَ السُّهُولَ فِي الصَّيْفِ، والجبال في الشتاء، وهذا يدل عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَنَعِّمِينَ مُتَرَفِّهِينَ[٤٥]اما اماكن العبادة فقد كانت عامرة، فقد كان لكل اصحاب دين بناء خاص به

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ الحج: ٤٠ ،وكان مكان العبادة يسمى المحراب﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ آل عمران: ٣٨ ٣٩،

الْمِحْرابَ الْمَوْضِعَ الْعَالِيَ الشَّرِيفَ، يُرْوَى أَنَّ مريم لَمَّا صَارَتْ شَابَّةً بَنَى زَكَرِيَّا -عليه السلام- لَهَا غُرْفَةً فِي الْمَسْجِدِ، وَجَعَلَ بَابَهَا فِي وَسَطِهِ لَا يُصْعَدُ إِلَيْهِ إِلَّا بِسُلَّمٍ،[٤٦]وقد استخدم البعض بيوت الشعر

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ النحل: ٨٠

وقيل في العماد ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ الفجر: ٧ – ٩، وقوله: ذاتِ الْعِمادِ لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشّعر التي ترفع بالأعمدة الشداد. «عماد»: بمعنى العمود وجمعه «عُمُد» وهي على ضوء التّفسير الأوّل، تشير إلى ضخامة أجسادهم كأعمدة البناء، وعلى ضوء التّفسير الثّاني تشير إلى عظمة أبنيتهم، وعلو قصورهم، وما فيها من أعمدة كبيرة. وقوله: جابُوا بمعنى قطعوا. من الجواب بمعنى القطع والخرق، والصخرة الحجارة العظيمة، والواد: اسم للأرض المنخفضة بين مكانين مرتفعين، وكان هؤلاء القوم يقطعون الصخور من الجبال،

٤٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي حققه: يوسف علي: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ٢ /٦٠٩

٤٣- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ :١٧٦/١٩ .

٤٤- النكت والعيون:١٦٩/٣

٤٥- مفاتيح الغيب .٣٠٦/١٤.

٤٦- المصدرنفسه: ٢٠٧/٨

http://abu.edu.iq

ليتخذوا منها بيوتهم بواديهم، أي: بالمكان الذي كانوا يسكنونه.[٤٧]، وما يدل على رقي البناء في الامم السابقة وصفه سبحانه رقي تلك الامة (لم يخلق مثلها)فكانوا يقطعون الصخور العظيمة للبناء [٤٨].

وبلغت بعض المباني ارتفاعا شاهقا فقد فسر قوله تعالى﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾

(الْأَوْتادِ)وهي على الأرجح الأهرامات، التي تشبه الأوتاد الثابتة في الأرض المتينة البنيان[٤٩]. وقد وبخ سبحانه تلك الامم التي من عليها بنعمة البناء والقوة والابناء

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ الشعراء: ١٢٨ – ١٣٣، رِيعٍ: مكان مرتفع، علَماً للمارة، كانوا يصعدونه ،ويسخرون بمن يمر بهم. وقيل: كانوا يسافرون ولا يهتدون إلّا بالنجوم، فبنوا على الطريق أعلاماً ليهتدوا بها عبثاً، وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ، مآخذ الماء، أو قصوراً مشيدة، أو حصوناً، وهو جمع مصنع، والمصنع: كل ما صنع وأتقن في بنيانه، وفي الآية دلاله على كثرت البناء والاتقان في اختيار اماكن البناء، ونتيجة لكثرة البناء من بيوت وقصور فقد ظهرت المدن العامرة، وكانت من اسس قيام الدول، ولأهمية المدن وما جرى فيها من احداث ذُكرت(المدينة) في القران الكريم بمواضع عدة

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ١٢٣ ، ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ يوسف: ٣٠ ، ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ الحجر: ٦٧،﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ الكهف: ٨٢، ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ النمل: ٤٨ ، ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ القصص: ١٥، ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ القصص: ١٨، ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ القصص: ٢٠، ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ يس: ٢٠واذا تأملنا القران نجد ان تلك المدن مكتظة بالناس لذا عبر الله عنهم بالألوف

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ البقرة: ٢٤٣.

ما قيل في مدن عاد وثمود

اروع مثال على انتقام الله بعد رقي القبيلتين وتقدمهما ما وصف سبحانه ﴿ألم تر كيف فعل ربّك بعاد . إرم ذات العماد . الّتي لم يخلق مثلها في البلد . وثمود الّذين جابوا الصّخر بالواد﴾الفجر: ٥ –٩، فعاد: هم قوم نبي الله هود–عليه السلام–، ويذكر المؤرخون أنّ اسم «عاد» يطلق على قبيلتين.. قبيلة كانت في الزمن الغابر البعيد، ويسميها القرآن الكريم بـ «عاد الأولى»، كما في الآية (٥٠) من سورة النجم

٤٧– تفسير ابن كثير : ٧ / ٤١
٤٨– الامثل:١٥/٣٠٢
٤٩– تفسير في ظلال القرآن :٣٠ / ٥٧١

http://abu.edu.iq

﴿وأنّه أهلك عاداً الأولى﴾، (ويحتمل أنّها كانت قبل التاريخ)، ويحددون تاريخ القبيلة الثّانية بحدود (٧٠٠) سنة قبل الميلاد، وكانت تعيش في أرض الأحقاف أو اليمن. وكان أهل عاد أقوياء البنية، طوال القامة، لذا كانوا يعتبرون من المقاتلين الأشداء، هذا بالإضافة إلى ما كانوا يتمتعون به من تقدّم مدني، وكانت مدنهم عامرة وقصورهم عالية وأراضيهم يعمها الخضار وقيل: إنّ «عاد» هو اسم جدّ تلك القبيلة، وكانت تسمى القبيلة بـ (عادة). ويضيف القرآن قائلاً: (ارم ذات العماد). اختلف المفسّرون في علام يطلق اسم «إرم». هل هو شخص أم قبيلة أم مدينة؟ ونقل عن بعضهم، قوله: إنّ عاد هو ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وسمّيت القبيلة باسم الجدّ وهو (إرم). ويعتقد آخرون: إنّ (إرم) هم «عاد الأُولى»، و«عاد» هي القبيلة الثّانية، يقال أيضاً: إنّ «إرم» هو اسم مدينتهم، وما يناسب الآية التالية، أن يكون (إرم) هو اسم مدينتهم «عماد»: بمعنى العمود وجمعه «عُمُد» وهي على ضوء التّفسير الأوّل، تشير إلى ضخامة أجسادمهم كأعمدة البناء، وعلى ضوء التّفسير الثّاني تشير إلى عظمة أبنيتهم وعلو قصورهم وما فيها من أعمدة كبيرة، وعلى القولين فهي: إشارة إلى قدرة وقوّة قوم عاد، ولكنّ التّفسير الثّاني (أعمدة قصورهم العظيمة) أنسب، ولذا تقول الآية التالية:﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾. والآية تبيّن أنّ المراد بـ «إرم» المدينة وليس شخص أو قبيلة، ولعل هذه الآية هي التي دعت بعض كبار المفسّرين من اختيار هذا التّفسير[٥٠]، وقد ذكر بعض المفسّرين قصّة اكتشاف مدينة «إرم» العظيمة في صحاري شبه الجزيرة العربية وصحاري عدن، وتحدثوا بتفصيل عن رونقها وبنائها العجيب، ولكنّ القصّة أقرب للخيال منها للواقع، وعلى أيّة حال، فقوم «عاد» كانوا من أقوى القبائل في حينها، ومدنهم من أرقى المدن من الناحية المدنية، وكما أشار إليها القرآن الكريم: ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾. وثمّة قصص كثيرة عن «جنّة شداد بن عاد» في كتب التاريخ، حتى أنّها أصبحت مضرباً للأمثال لما شاع عنها بين النّاس وعلى مرّ العصور، إلاّ أنّ ما ورد بين متون كتب التاريخ لا يخرج عن إطار الأساطير التي لا واقع لها. وتذكر الآية التالية جمع آخر من الطغاة السابقين: ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾، وصنعوا منها البيوت والقصور، «ثمود»: من أقدم الأقوام، ونبيّهم صالح-عليه السلام-، وكانوا يعيشون في (وادي القرى) بين المدينة والشام، وكانوا يعيشون حياة مرفهة، ومدنهم عامرة، و قيل: «ثمود» اسم جدّ القبيلة، وقد سميت به، «جابوا»: من (الجوبة)- وهي الأرض المقطوعة، ثمّ استعملت في قطع كلّ أرض ، والمراد: قطع أجزاء الجبال وبناء البيوت القوية، كما أشارت إلى ذلك الآية (٨٢) من سورة الحجر . حول ثمود أنفسهم . : ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾، والآية (١٤٩) من سورة الشعراء، والتي جاء فيها: (...بيوتاً فارهين)، وقيل: قوم ثمود أوّل من قطع الأحجار من الجبال، وصنع البيوت المحكمة في قلبها، ممّا لا شكّ فيه أنّ ثمود قوم قد وصلوا إلى أعلى درجات التمدن في زمانهم، ولكنّ ما يذكر عنهم في بعض كتب التّفسير، يبدو وكأنّه مبالغ فيه أو اسطورة، كأن يقولوا: إنّهم بنوا ألفاً وسبعمائة مدينة من الحجر.[٥١]وتبين الصور المكتشفة ضخامة بناء مساكن ثمود، ونحت الجبال كبيوت، وفيما يأتي نماذج لخارطة ولاهم المدن في الجزيرة العربية ومساكن ثمود[٥٢]

٥٠- ينظر الامثل:١٥/٣٠٠وروح البيان:٩٢٩٧والنكت والعيون:٥/٤٠٥

٥١- تفسير الكشّاف:٤/٧٤٧،والامثل:١٥/٣٠٠

٥٢- موسوعة ويكيبيديا الحرة https://ar.wikipedia.orq/wik/

http://abu.edu.iq

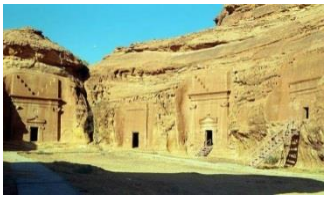

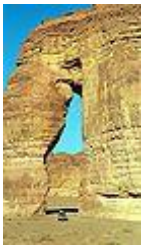

التجارة

التجارة من اهم مظاهر الحضارات البشرية فمنها نعرف ان الشعوب كان لها فائض تجاري وعقلٌ اقتصاديٌ وهوسٌ في المغامرة ومعرفة البلدان والتواصل معهم تجاريا وفكريا، وكانت وسائط النقل تعتمد على الحيوانات

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ النحل: ٧، وكانوا مولعين بالسفر، والتجارة

﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ سبأ: ١٨، أي طلبوا أن يجعل الله المسافات بين قراهم طويلة، كي لا يستطيع الفقراء السفر جنباً إلى جنب مع الأغنياء، ومقصودهم هو أن تكون بين القرى فواصل صحراوية شاسعة، حتّى لا يستطيع الفقراء ومتوسّطو الحال الإقدام على السفر بلا زاد أو ماء أو مركّب، وبذا يكون السفر أحد مفاخر الأغنياء وعلامة على القدرة والثروة، ووجوب أن يظهر هذا الامتياز ويثبت لدى الجميع.[٥٣] واشار القران الى احد اهم المراكز التجارية

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ قريش: ١–٢، إيلاف قريشٍ الرحلةَ الى اليَمَنِ في الشتاء، والى الشام في الصيف، وبكلّ أمانٍ واطمئنان سَمحَ به فضلُ الله عليهم تكريماً لبَيته

٥٣- الامثل:١٣/٤٢٩

http://abu.edu.iq

الحرام، وكونهم جيرانَه. وهكذا، فإن السورةَ الكريمة تجمع أهم ما يطلبه الإنسان وهو الأمن والشِبَع والاستقرار والتي يمكننا القول انها هي اهم العوامل المساعدة على التجارة.(٥٤)

وجود العملة

من مظاهر التقدم الاقتصادي وجود العملة النقدية ،وهذاما اثبته وجوده القران

﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ ﴾الكهف١٩ ،والورق: الفضة، مضروبة كانت أو غير مضروبة ،ويبدو ان اول ظهور للعملة كان في القرن السابع قبل الميلاد(٥٥). كما ان القران اخبرنا عن تكدس الاموال الطائلة عند البعض

﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ القصص: ٧٦، وأنه نسب ما آتاه الله من الكنوز إلى نفسه بعلمه وحيلته، وآتينه مِنَ الْكُنُوزِ فيه قولان: أحدهما: أنه أصاب كنزاً من كنوز يوسف -عليه السلام-، الثاني: أنه كان يعمل الكيمياء، والعصبة الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض(٥٦)واخبرنا القران ان بعض مصادر جمع الاموال الطائلة كانت غير مشروعة

﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ ﴾ النساء: ١٦١،

وعبر سبحانه عن كثرة تلك الاموال بالاكتناز

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة: ٣٤، الأحبار والرهبان، أي: العلماء والعباد الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، أي: بغير حق، ويصدون عن سبيل الله، فإنهم إذا كانت لهم رواتب من أموال الناس، أو بذل الناس لهم من أموالهم فإنه لأجل علمهم وعبادتهم، ولأجل هداهم وهدايتهم، وهؤلاء يأخذونها، ويصدون الناس عن سبيل الله.(٥٧)

الزراعة

الزراعة احد اهم العناصر الرئيسة في رقي الامم وازدهار اقتصادها، ولازدهار الزراعة وصف سبحانه البساتين بانها جنان

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ الكهف: ٣٢، جنتين، أي: بستانين حسنين، من أعناب، في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصا أشرف الأشجار، العنب والنخل، فالعنب في وسطها، والنخل قد حف بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، التي تكمل بها الثمار، وتنضج ، ومع ذلك جعل بين تلك

٥٤- ينظر: تيسير التفسير: إبراهيم القطان :٣/ ٤٥٢
٥٥- الموسوعة العلمية القرآنية:٢/٤٦٩والكشاف: ٢/ ٧١٠
٥٦- الماوردي النكت والعيون:٤/٢٥٥-٢٥٦وينظر الكشاف:٤/ ٣٤٠
٥٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:٣٣٥

http://abu.edu.iq

الأشجار زرعا، فلم يبق عليهما إلا أن يقال: كيف ثمار هاتين الجنتين؟ وهل لهما ماء يكفيهما؟ فأخبر تعالى أن كلا من الجنتين آتت أكلها، أي: ثمرها وزرعها ضعفين، أي: متضاعفا {و} أنها {لم تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا} أي: لم تنقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك، فالأنهار في جوانبهما سارحة، كثيرة غزيرة. (٥٨)
نستدل من الآية على البراعة في زراعة الاشجار، ووضع كل نوع من الشجر موضعه، وكانت تلك الجنان كما عبر عنها سبحانه وفيرة الانتاج

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ القلم: ١٧، وفي تخزين المحصول علم يوسف اهل مصر كيفية التخزين

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ يوسف: ٤٧

، فِي سُنْبُلِهِ لِئَلَّا يَتَسَوَّسُ، وَلِيَكُونَ أَبْقَى.(٥٩)اما مملكة سبأ فكانت الزراعة احد اهم مقومات رقيها، وازدهار الحضارة فيها ،ولكفرهم بالله ،اذهب عنهم سبحانه هذه النعمة

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ سبأ: ١٥ – ١٦،كانت أرضهم أرضاً خصيبة، وكانت المرأة تخرج على رأسها مكتلاً فلا ترجع حتى تملأ مكتلها من أنواع الفاكهة من غير أن تمد يدها، وكان الماء يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يحبس بين جبلين، وكانوا قد ردموا رديماً بين جبلين فحبسوا الماء، وكان يأتيهم من السيول فيسقون بساتينهم وأشجارهم. ويقال: كان لهم وادي. وكان للوادي ثلاث درفات. فإذا كثر الماء فتحوا الدرفة العليا، وإذا انتقص فتحوا الدرفة الوسطى، وإذا قلّ الماء فتحوا الدرفة السفلى. فأخصبوا، وكثرت أموالهم، واتخذوا من الجنان ما شاءوا.(٦٠)اما الرعي فقد كان من اهم الموارد الاقتصادية ،حتى ان الانبياء كانوا يرعون الغنم

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص: ٢٣ – ٢٤.

الانهار والابار

الماء سبب لازدهار الحضارات فكل الامم كانت تسكن قرب الانهار، وهذا احد اسباب تبطر فرعون

﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الزخرف:٥١ ،وَهذِهِ الْأَنْهارُ أنهار النيل ،ونهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط، ونهر تنيس، تَجْرِي مِنْ تَحْتِي تحت قصري أو أمري، أو بين يدي في جناني،(٦١)،ما في الاماكن التي تقل فيها

٥٨- تفسير السعدي: ٤٧٦ وينظر تفسير الصافي:٣٤٣ .
٥٩- تفسير القرطبي:٢٠٣/٩ وتفسير الصافي:٢٥
٦٠- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي :٨٤/٣- ٨٥والنكت والعيون:٤٤٤/٤
٦١- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك:١٣٥/١

http://abu.edu.iq

الانهار ،فقد توصل العقل البشري الى حفر الارض لإخراج الماء من بطنها ،وورد ذكر الابار في القرآن عند ذكر قصة يوسف

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ يوسف: ١٥، واقترن ذكر بعض الابار بقصص احدى الامم التي سكنت منتفعة من ماء هذا البئر،ولكنها كفرت بالله فعذبهم سبحانه وجعل مكان البئر دالاً عليهم

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴾ الحج: ٤٥، المعنى: كم قرية أهلكنا؟ وكم بئر عطلنا عن سقاتها؟ وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه؟ فترك ذلك لدلالة معطلة عليه، وروي أنّ هذه بئر نزل عليها صالح -عليه السلام- مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به، ونجاهم الله من العذاب، وهي بحضر موت، وإنما سميت بذلك لأنّ صالحا حين حضرها مات، وثمة بلدة عند البئر اسمها «حاضوراء» بناها قوم صالح، وأمّروا عليهم جلهس بن جلاس، وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما، وأرسل الله إليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه، فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرّب قصورهم.[٦٢]

المبحث الثالث : الجوانب الثقافية والعلمية

ارتفاع المستوى المعاشي ينعكس على سلوك الناس الثقافي والاجتماعي، فالرفاه باب لازدهار العلوم وشيوع العادات والتقاليد الاجتماعية،في هذا المبحث نتناول بعض الجوانب العلمية والثقافية والاجتماعية:

علم النجوم

المتأمل لآيات القران يجدها تدل دلالة واضح على الاستفادة من النجوم

﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ النحل: ١٦، العلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك، وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار، وعن أمير المؤمنين – عليه السلام – قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بالنجم هم يهتدون هو الجدي لأنه نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر [٦٣]،واخبر سبحانه عن ابراهيم

﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴾ الصافات: ٨٨ – ٩٠،

فَنَظَرَ إِلَى نَجْمٍ طَالِعٍ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا يَطْلُعُ مَعَ سَقَمِي. وَكَانَ عِلْمُ النُّجُومِ مُسْتَعْمَلًا عِنْدَهُمْ مَنْظُورًا فِيهِ، فَأَوْهَمَهُمْ هُوَ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ، وَأَرَاهُمْ مِنْ مُعْتَقَدِهِمْ عُذْرًا لِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ رِعَايَةٍ وَفِلَاحَةٍ، وَهَاتَانِ الْمَعِيشَتَانِ يُحْتَاجُ فِيهِمَا إِلَى نَظَرٍ فِي النُّجُومِ، وقد مارس التنجيم حضارات عديدة منها اليونان، والهند، ورسموا للكواكب خرائط استدلوا من خلالها على حوادث مستقبلية، وقيل أن النمرود بنى الصرح إرصاداً منه للكوكب وطلبا لمعرفة سير النجوم ومطالعها[٦٤].

السحر

من الفنون التي كانت رائجة السحر، حتى اصبح فنا يعلم ،ويستخدم لأغراض عدة

٦٢- الكشاف:١٦٣/٣

٦٣- تفسير الصافي: الفيض الكاشاني: ١٣٠،والنكت والعيون الماوردي:٣/ ١٨٣.

٦٤- الموسوعة القرانية:٣/ ٣٨٣ والقرطبي ٩٢/١٢وينظرالبدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد:٥٦/٣.

http://abu.edu.iq

﴿واتّبعواْ ما تتلواْ الشّيـطين على ملك سليمـن وما كفر سليمـن ولـكنّ الشّيـطين كفرواْ يعلّمون النّاس السحر ومآ أنزل على الملكين ببابل هـروت ومـروت وما يعلّمان من أحدٍ حتّى يقولآ إنّما نحن فتنةٌ فلا تكفر﴾ البقرة: ١٠٢،وقد اتقن السحرة ذلك الفن فوصف سبحانه ذاك

﴿ قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ الأعراف: ١١٦، وحسبنا أن يقرر القرآن أنه سحر عظيم، لندرك أي سحر كان ،وحسبنا أن نعلم أنهم سحروا «أعين النـاس» وأثاروا الرهبـة في قلـوبهم: «واسـترهبوهم » لنتصـور أي سـحر كـان، ولفـظ «استرهب» ذاته لفظ مصور، فهم استجاشوا إحساس الرهبة في الناس وقسروهم عليه قسراً،ثم حسبنا أن نعلم من النص القرآني الآخر في سورة طه، أن موسى –عليه السلام– قد أوجس في نفسه خيفة،[٦٥]

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ طه: ٦٧.

الرياضة

ان طريقة معيشة بعض الناس تتطلب منهم المران خصوصا اذا كانت تلك المعيشة محفوفة بالأخطار، وكان ركوب الخيل ابرز الرياضات السائدة، وقد ذكر القران التسابق بين اولاد يعقوب

﴿ قالوا يـٰأبانآ إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متـعنا فأكله الذّئب ومآ أنت بمؤمنٍ لّنا ولو كنّا صـــدقين ﴾يوسف: ١٧

،الِاسْتِبَاقُ مِنْهُمْ كَانَ مِثْلَ الِاسْتِبَاقِ فِي الْخَيْلِ وَكَانُوا يُجَرِّبُونَ بذلك أنفسهم ويدربونها على العدو ولأنه كَالْآلَةِ لَهُمْ فِي مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ وَمُدَافَعَةِ الذِّئْبِ إِذَا اخْتَلَسَ الشَّاةَ.[٦٦]

الاحتفالات

الاحتفالات من المظاهر الثقافية الحضارية للأمم السابقة، فقد كان الناس يحرصون على التجمع في ايام محدودة لغرض التمتع بحلول يوم العيد لديهم، وقد يعرض فيه المباريات كما حدث في تباري موسى مع السحرة لإظهار الحق

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ طه: ٥٩، ولما كان مجتمع سرورهم الذي اعتادوه حاوياً لهذه الأغراض السحرية، زماناً ومكاناً وغيرهما، اختاره –عليه السلام– لذلك، وفيه يضمن حضور اكبر عدد ممكن،[٦٧]وقيل ان يوم الزينة فيه احتمالات أَحَدُهَا: أَنَّهُ يَوْمُ عِيدٍ لَهُمْ يَتَزَيَّنُونَ فِيهِ. وَثَانِيهَا: قَالَ مُقَاتِلٌ يَوْمُ النَّيْرُوزِ. وَثَالِثُهَا: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَوْمُ سُوقٍ لَهُمْ، وَإِنَّمَا قَالَ يُحْشَرَ فَإِنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ غَيْرِ حَاشِرٍ لَهُمْ،[٦٨]كما طلب الحواريون المائدة من الله، وكان من اسبابها ان تكون عيدا يجتمع فيه انصار عيسى

﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ المائدة: ١١٤، أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ متعلق بأنزل تَكُونُ

٦٥– في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ: هـ: ١٤٩/٣ .

٦٦– مفاتيح الغيب: ٤٢٩/١٨

٦٧– نظم الدرر:٣٠٢/١٢

٦٨– مفاتيح الغيب٦٤/٣٣

http://abu.edu.iq

لَنا عِيداً صفة لمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه، أي يكون يوم نزولها عيدا، فعظمه وانما أسند ذلك الى المائدة؛ لان شرف اليوم مستفاد من شرفها، وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا، لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا: بدل من لنا بإعادة العامل، أي عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا، روى- انها نزلت يوم الأحد؛ ولذلك اتخذه النصارى عيداً[٦٩]، واخبرنا سبحانه عن ابراهيم، كيف انه دعي للاحتفال مع قومه، فاستغل ابراهيم يوم العيد ليحقق هدفه، فادعى انه سقيم بعدما :

﴿فنظر نظرةً في النّجوم﴾ الصافات: ٨٨، وقد شاع تسفيه ابراهيم الهتهم، حتى بلغ ملكهم فأرسل إليه أن غدا عيدنا فاحضر معنا لزيارة الآلهة ؛لأن هذه التشريفات التي تعارفها الناس في الأعياد والأيام الرسمية قديمة اقتبسها الأواخر عن الأوائل؛ ولهذا السبب لما طلب فرعون من موسى تعيين يوم للمباراة مع السحرة عين لهم يوم العيد.[٧٠]

الزينة

صناعة الحلي وتزين القصور دليل واضح على الترف، وعلو وحضارة تلك الامم، حتى ان الجن كانوا يغوصون في البحر لتوفير ذلك

﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ ص: ٣٧، أي وذللنا لأمره البنائين من الشياطين والغوّاصين في البحار منهم، يسخرهم فيما يريد من الأعمال، فإذا أراد بناء العمائر والقصور أو الحصون والقناطر أنجزوها له في الزمن القصير، وإذا أحب استخراج اللؤلؤ والمرجان من البحار لجعلهما حلية لمن في قصوره لبّوا طلبه سراعا فيغوصون في البحر، ويستخرجون اللؤلؤ، وقال مقاتل: وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر[٧١].اما في الحضارة المصرية فيكفينا ان نستمع لقوله سبحانه على لسان بني اسرائيل، فقد حملوا من الذهب ما يكفي لصنع عجل منه، كما يمكننا ان نستدل من الآية المباركة على الدقة والبراعة في صياغة العجل من الذهب وهذا ليس بالعمل الهين

﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ طـــه: ٨٧- ٨٨،

والدليل الثاني على وفرة الاموال والزينة لدى فرعون وقومه قول موسى في الآية

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾ يونس: ٨٨، اما مدى توفر المعادن الثمينة كالذهب والفضة، فقد اشارت الآيات الى مدى تعلق البعض بها الى درجة اكتنازها

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا

٦٩- روح البيان:٤٦٣/٢

٧٠- بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني: مطبعة الترقي – دمشق الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م:٤٥٣/٣.

٧١- بحر العلوم:١٦٩/٣.

http://abu.edu.iq

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة:٣٤،وبلغ التطور الحضاري مداه، فقد استخدموا طرقا لاستخراج الزينة من البحر

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل: ١٤،ومن مظاهر الزينة لتلك الامم، التباهي بما يلبسونه ويملكونه من الانعام، فهي مخلوقات جميلة، خصوصا الخيول اذ كانوا يسعون بكل جهدهم للحصول على اجودها كما هو الحال اليوم في اقتناء افخر السيارات

﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٨،

أي من مظاهر قدرة الله الشاملة، وإنعامه على عباده أنه سبحانه خلق لهم الأنعام وهى الإبل، والبقر، والغنم، وكان للناس فيها جمال في النظر وزينة حين سروحها إلى المراعى، ووقت رواحها ورجوعها عشاء منها، وهى بأصوافها وأوبارها وجلودها واسطة الدفء أي السخونة، وفيها منافع كثيرة أخرى بالأكل من ألبانها ولحومها، وبعون الإنسان بركوبها ونقل الأحمال على بعضها، فهى تحمل أثقال الناس، أي أمتعتهم من مكان إلى آخر، حيث توجهوا بحسب اختلاف أغراضهم، ويعجزون عن نقلها وحملها إلى بلد آخر، لا يبلغونه إلا بشق الأنفس، أي بمشقة شديدة وعناء كبير، إن ربكم الذي سخّر لكم هذه الأنعام وذلّلها لكم كثير الرأفة والرحمة بعباده، حيث جعل هذه الأنعام لكم مصدر خير كبير ورزق وفير، وأداة نفع وجلب مصلحة، ومن مظاهر قدرة الله أيضا أنه خلق الخيل والبغال والحمير للركوب عليها والتزيّن والمفاخرة بها.(٧٢)

الخاتمة

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان واسكنه الارض لمعرفته وعبادته واعمار الارض ومكن له المعيشة فيها

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ الأعراف: ١٠

،وعرض لنا القران احوال الناس عبر عمر الارض الطويل وبين لنا احوال معيشتهم وما دار بينهم وبين السفراء الربانيين الذين ارسلهم لهدايتهم، وبين لنا ان اغلب الاقوام انكرت على الانبياء هذه السفارة، لأسباب مادية، فغرتهم مظاهر الترف والحضارة، فلو انهم امنوا بالله ورسله لما انزل الله عليهم العذاب، فعند نزول العذاب الالهي لم يغن عنهم ما جمعوا من اموال وبنين، ومن خلال المسيرة القصيرة مع هذا البحث يمكننا ان نستنتج ما يأتي:

١-العلم والعبادة الغاية الاساسية من خلق الله للإنسان، فالعلم اذا اقترن بالعبادة كان الطريق سالكا الى الله، وهذا ما لمسناه من القران الكريم فعلم بلعم بن باعوراء لم ينفعه فقد انحرف وضل، وكل امة حصلت على العلم ولم تقرنه بالله كان وبالا عليها.

٢-لم يغمط القران الكريم التقدم الحضاري للأمم السابقة، فذكر ذلك في معرض كلامه عن القصص الامم والانبياء، فكان ذكر تلك الجوانب الحضارية من باب ان الله سبحانه انعم عليهم وهيأ لهم الاسباب لرقي الحياة التي اراد الله ان تقترن برقي الافكار لهم ليصلوا الى التوحيد.

٧٢- ينظر :التفسير الوسيط:٢/١٤.

http://abu.edu.iq

٣-الحضارة بقدر ماهي نعمة بقدر ماهي في حقيقتها انذار لكل امة من الامم(سابقا وحاضرا) من ان ينحط فيها الفكر ومعرفة الغاية التي من اجلها خلق، فانحطاط الفكر والطغيان والابتعاد عن الله سبحانه معناه دخول تلك الامة في سخط الله وبالتالي نزول العذاب على تلك الامة فكم من حضارة ولت ونمت وازدهرت ثم طغت فهرمت فانزل سبحانه عليها العذاب ولم يبق منها الا اثارها شاخصة لتكون عبرة.

٤-مقارنة الحقائق التاريخية التي جاء بها القران مع ما تم اكتشاف من خلال البحث والتنقيب في اثار الامم، تؤكد لنا مصداقية القران في دقة نقل الاخبار، لذا فالقرآن من اهم الوثائق التاريخية، فالأجدر بكل باحث في مجال التاريخ ان يطلع على ما جاء في القرآن من اخبار كي لا يكون هنالك تعارضاً بين ما يكتبه وبين ما جاء بالقران لان ذلك التناقض معناه فشل الباحث .

٥-فتح القران الباب للباحثين الولوج في البحث بالجوانب التاريخية للأمم السابقة، فالبحث في احوال تلك الامم لا يخلو من فائدة والا فانه سبحانه لم يضرب تلك القصص لنبيه وللامة الاسلامية.

٦-القران الكريم كتاب سماوي مقدس، ووفرت الاخبار التاريخية لا تعني انه كتاب تاريخ اعتيادي، بل ان ما ورد من امور تاريخية كان لمغزى وحكمة الهية، واعجاز تاريخي.

٧-البحث التاريخي القرآني المستند على الحقائق التاريخية والمتناولة بأسلوب بحث علمي تفند الروايات المكذوبة التي قيلت في الانبياء وامهم.

٨-العديد من الجوانب الحضارية تم بمساعدة الانبياء، فعرف صنع السفينة بفضل نوح، وعرفت صناعة الدروع بفضل داود، وعرف الناس خزن القمح بالسنابل لجودت الخزن بفضل يوسف.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب.ط .
٢. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الاعلمي، بيروت-لبنان، ط،الاولى، ٢٠٠٧ .
٣. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي : أبو الليث نصر،تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت،ب.ط.
٤. البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ب .ط.
٥. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي دار الفكر ط: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ .
٦. بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود: مطبعة الترقي – دمشق الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.
٧. تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري: دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ .
٨. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤.

http://abu.edu.iq

٩. تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي : مطابع أخبار اليوم ط :١٩٩٧م.
١٠. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
١١. تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
١٢. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرةالطبعة: الأولى١٩٩٧م.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
١٤. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي، المولى أبو الفداء : دار الفكر – بيروت، ب،ط.
١٥. السمعاني تفسير القرآن ا: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المحقق: ياسر بن إبراهيم: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
١٦. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: دار الشروق – بيروت– القاهرة،ا لطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ .
١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت–لبنان الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
١٨. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق المحقق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
١٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي حققه: يوسف علي: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
٢٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن :أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي المحقق : عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
٢١. مفاتيح الغيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٢٢. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
٢٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٢٤. النكت والعيون :أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان. ب .ط.
الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

http://abu.edu.iq